[121] لهيبتهه، ولا نرفع عيننا لعظمته، (1) فإن تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم (2) أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، لا ييأس الفقير (3) من عدله، فأشهد با لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين، فكأني الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا دنية (4) أبي تعرضت ؟ أم إلي تشوقت ؟ هيهات هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك، قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيها، (5) فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير، آه آه من قلة الزاة وبعد السفر، ووحشة الطريق وعظم المورد فو كفت (6) دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه، (7) واختنق القوم بالبكاء ثم قال: كان وا أبو الحسن كذلك، فكيف صبرك عنه يا ضرار ؟ قال: صبر من ذبح واحدها (8) على صدرها، فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حسرتها، (9) ثم قام وخرج وهو باك، فقال معاوية، أما إنكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي هذا الثناء فقال بعض من حضر: (10) الصاحب على قدر صاحبه (11). توضيح: قوله: بعيد المدى، المدى: الغاية، وهو كناية عن علو همته في

_____ (1) في المصدر: ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته. (2) في المصدر: يقرب. (3) في المصدر: ولا ييأس الضعيف. (4) في المصدر: يا دنيا يا دنيا. (5) بته وبتته: قطعه. وفي المصدر: قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى فيك. (6) وكف الدمع ونحوه: سال. وفي المصدر: فسالت. (7) نشف الماء: أخذه من مكانه بخرقة ونحوها فما بقى منه شئ. (8) في المصدر: ولدها. (9) في المصدر: حرارتها. (10) في المصدر: بعض من كان حاضرا. (11) الارشاد للديلمي 2: 13 و 14. _____